



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

قسم علوم القرآن

## الشهيد في الإسلام

بحث تقدم به الطالب

ضرغام فاضل عباس

الى مجلس قسم علوم القرآن / كلية العلوم الاسلامية - جامعة ديالى

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

بإشراف

أ. د رعد طالب كريم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾

[الكهف: ٦٦]

## الاهداء

أن قاطرة بحثي هذا قد مرت بالعديد من العوائق والصعوبات، وعلى الرغم من هذا فإني حاولت أن أتخطى كل هذه العقبات والصعوبات بثبات شديد بفضل الله سبحانه وتعالى، وبفضلك أنت أيضاً والدي العزيز.

إلى أمي وأخواتي وجميع أصدقائي الذين كانوا دائماً بالنسبة لي بمثابة العنود والسند حتى أستطيع أن استكمل البحث.

ولا يمكن أن أنسى أساتذتي الكرام الذين كان لهم الفضل الكبير والدور الأول في مساندي وتوضيح لي العديد من المعلومات الهامة والقيمة بالنسبة لي.

فأنا اليوم أقوم بإهداء لكم بحث تخرجي وأنا أتمنى من الله أن يطيل لي في أعماركم ويرزقكم دائماً بالخيرات.

## المحتويات

١	..... المقدمة
٢	..... التمهيد
٣	..... البحث الأول
٧	..... البحث الثاني
١٢	..... البحث الثالث
١٧	..... الخاتمة
١٨	..... المصادر و مراجع

## المقدمة

القرآن الكريم يقول عن الشهيد: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

فالشهداء – إذن – “أحياء” و “عند ربهم” يرزقون، وما أعظمها من منزلة!

والسنة تكثر من تشبيهه المكانة السامية التي يمكن أن ينالها إنسان في حياته بمكانة الشهيد، لأنها ذروة الرقي والتكامل في المسيرة الإنسانية.

فالسائرون على طريق طلب العلم، من أجل التعرف إلى الحقيقة، وطلباً لمرضاة الله تعالى، لا بهدف الترفع والاتجار، هم شهداء في مفهوم الروايات الإسلامية إن توفاهم الله على هذا الطريق.

وهذا التشبيه يدل على علو مكانة طالب العلم إضافة لما له من دلالة على أن الشهادة هي الذروة في مسيرة الإنسان التكاملية.

ونظير هذا التشبيه ورد بشأن الساعي على طريق إدارة دفة اقتصاد عائلته، وبالتالي على طريق إدارة اقتصاد مجتمعه، في الحديث: “الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله”<sup>٢</sup>.

كلّ أولئك الذين خدموا البشرية بشكل من الأشكال لهم حقّ على بني الإنسان، سواء أسدوا خدماتهم عن طريق العلم أم الفكر أم الفلسفة والاختراع والاكتشاف أم الأخلاق والحكمة العملية.

لكن أحداً من هؤلاء ليس له على البشرية حقّ كما الشهيد.

ومن هنا فإنّ ما يكنه أبناء البشر من تعاطف وانشداد تجاه الشهداء يفوق ما يكتونه تجاه سائر خدمة البشرية.

الدليل واضح: كلّ المجموعات التي أسدت خدمات إلى البشرية مدينة للشهداء، لكن الشهداء قلما كانوا مدينين لهذه المجموعات.

العالم في علمه، والفيلسوف في فلسفته، والمخترع في اختراعه، ومعلم الأخلاق في تعاليمه، محتاجون إلى أجواء حرة مساعدة كي يقدموا خدماتهم. والشهيد بتضحياته يوفر هذه الأجواء.

الشهيد كالشمعة التي تحترق وتنفى لتضيء الطريق للآخرين. الشهداء شموع البشرية على طريقها اللاحب الطويل.

## التمهيد

ثمة كلمات لها في عرف البشرية عامّة وفي عرف المسلمين خاصّة قدسية وعظمة واحترام.

العالم، والفيلسوف، والمخترع، والبطل، والمصلح، والمجتهد، والأسنّاذ، والطالب والعاقد، والزاهد، والمؤمن، والمجاهد، والمهاجر، والصدّيق، والأمر بالمعروف، والوَلِيّ، والإمام والنبّي، كلمات بعضها مقرون بالعظمة والاحترام لدى أبناء البشر عامّة، وبعضها الآخر يحمل هذه الصفة عند المسلمين خاصّة.

ومن الطبيعي أنّ اللفظ لا يحمل طابع القداسة بنفسه، بل بما ينطوي عليه من معنى.

جميع المجتمعات البشرية تنظر بعين التقديس إلى بعض المفاهيم مع اختلاف طفيف بينها. وهذا التقديس يرتبط بجوانب خاصة من نفس هذه المجتمعات في حقل تقييمها للأمور غير الماديّة.

و"الشهيد" كلمة لها في الإطار الإسلامي قداسة خاصّة.

والإنسان الذي يعيش المفاهيم الإسلامية ينظر إلى هذه الكلمة وكأنّها مؤطرة بهالة من نور.

كلمة الشهيد مقرونة بالقداسة والعظمة في جميع أعراف المجموعات البشرية مع اختلاف بينها في الموازين والمقاييس، ولسنا بصدد الحديث عن المفهوم غير الإسلامي لهذه الكلمة.

الشهيد - في المعايير الإسلامية - هو الذي نال درجة "الشهادة" أي الذي بذل نفسه، على طريق الأهداف الإسلامية السامية، ومن أجل تحقيق القيم الإنسانية الواقعية.

والإنسان الشهيد في المفهوم الإسلامي يبلغ - بشهادته - أسمى درجة يمكن أن يصلها الإنسان في مسيرته التكامليّة.

نستطيع أن نفهم سبب قدسية كلمة "الشهيد" في الإسلام وفي أنظار المسلمين من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الشهادة والشهيد، وكذلك من خلال ما وصلنا من روايات في هذا البحث .

## المبحث الأول

### تعريف الشهيد

#### المطلب الأول: تعريف الشهيد لغة

الشهيد في اللغة على وزن فعل"، مشتق من الفعل شهد يشهد شهادة، فهو شاهد وشهيد

تشاد وشهيد بمعنى واحد، مثل علم و عليم، وناصر وتصير(١)". إلا أن صيغة فعل أبلع(٢)، وقول من أبنية المبالغة في فاعل(٣)

وقيل: الشهيد : فعيل، بمعنى مفعول(٤) والشهيد القتل في سبيل الله، وقد استشهد فلان على ما لم يسم فاعلة.

والتين والهاء والبدال أصل يدل على حضوره و علم، وإعلام، ومن ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام".(٥)

والشاهد، و الشهيد: الحاضر، والجمع شهداء، وشهد، وأشهد، وشهود(٦).

ومما يدل على أن من معانيه الحضور: ما جاء في الحديث: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بدنه.

ومن ذلك قول الشاعر

كاني وإن كانت شهودا عشيرتي اذا تا غبت عني يا عليم غريب(٧)

وقال: قوم شهود، أي حضور(٨)

وهذا معروف في لسان العرب معرفة يستغنى بها عن الاستشهاد عليها بشيء، ولكن التأكد هذا وردنا بعض الشواهد في تلك.

(١) جمهرة اللغة، لان دريد: ٣/٥٣٢، ٣/١٢٩٨.

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ الأمن السمين، ص ٢٧٨

(٣) النهاية، لابن الاثير: ٢ /٥١٣

(٤) انيس الفقهاء، القونوي، ص ١٢٣

(٥) مختار الصحاح، الرازي، ص ١٤٧.

(٦) لسان العرب: ٢٢٩

(٧) البخاري، كتاب النكاح، ح ١٨٩٩

(٨) الصحاح، الجوهري ١/٥١٩.

## المطلب الثاني: سبب التسمية

اختلاف في اشتقاق كلمة شهيد فهل هو من الشهادة: أو من المشاهدة و هو فعيل بمعنى مفعول.

فإن كان الاشتقاق من الشهادة، فهو شهيد. بمعنى: مشهود، أي مشهود طيه، ومشهود له بالجنة ويجوز أن يكون من الشهادة، وتكون فعيل بمعنى فاعل، لأن الله تعالى يقول: (وتكونوا شهداء على الناس). الحج: ٧٨

أي تشهدون عليهم، وهذا وإن كان عاما في جميع أمة محمد ، فالشهداء اولى بهذا الاسم، فهذان و جهان في معنى الشهود إنا جعلته مشتقة من الشهادة

وإن كان من المشاهدة، فهو فعل، بمعنى: فاعل، على معنى أنه يشاهد من ملكوت الله، وقد يكون بمعنى مفعول، من المشاهدة، أي أن الملائكة تشاهد فيضه والعروج روحه، ونحو تلك، فيكون قعية بمعنى مفعول.

وبناء على تم الاتفاق في تقدير معنى الفعل و افتقرت الأقوال، وتشعبت الآراء في سبب التسمية وكان اختلاف بعض هذه الأقوال يرجع إلى ثباين وتضاد، وبعضها ليس كذلك، إلى الأقوال فيها متقاربة

ونلاحظ عند استقراء هذه الأقوال أنها تفرعت عن قوانين رئيسيين هما القول الأول أن الشهيد بمعنى شاهد، أي فعيل بمعنى فاعل، وشاهد قد تكون بمعنى الأخبار والإعلام.

كما في قوله تعالى: (وما شهدنا إلا بما عملنا وما كنا للغيب حافظين) يوسف: ٨١. فالشهادة هنا بمعنى الإخبار.

وقد ترد ويراد منها الحضور والمشاهدة، كما في قوله تعالى: (وبنين شهودا) المدثر: ١٣. أي: حضورا

وهؤلاء اختلفوا أيضا في سبب التسمية على أقوال

١- الله ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي و على الأمم الخالية، قال تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) . البقرة: ١٤٣

(١) تاج العروسة الزبيدي ٦٥٢ / ٨ . بتصريف، و انظر: النهاية: ٥١٣/٢

(٢) الروض الأنف، السهيلي: ١٩٥/٣ بتصريف

(٣) عمدة الحافظ، للسمين ، ص ٢٨٠

(٤) انظر تهذيب اللغة الأزهرية ٦ / ٧٣

٢- لأن أرواحهم شهدت دار السلام، أي حضرتها، وأما أرواح مرهم فلا تحضرها إلى يوم تبعث". (١)

قال الأزهري : وقال ابن شميل في نفس الشهيد الذي استشهد: الشهيد العي، قلت: امراه تلول قول الله جل وعز: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). إل عمران: ١٦٤.

كان أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء، و أرواح غيرهم أخرجت إلى يوم البعث، وهذا قول حسنه،(٢)

٣- لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل

٤- لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد الله له من النواب والكرامة بتقل

٥- لأنه شهد المغازي - لأنه شهد له بالوجود والإلهية بالفعل، كما شهد غره بالقول

٦- لأنه يشاهد الملائكة مع احتضار

٧- لأنه يشاهد الدارين: دار الدنيا، ودار الآخرة، (٣)

القول الثاني

أن الشهيد بمعنى مشهوده أي فعيل بمعنى مفعول، وأخلف في تحديد سبب التسمية إلى أقوال:

١- لأن ملائكة الرحمة تشهدها، وصحح هذا القول الرازي في كتابه "طية الفقهاء"

فالشهيد: هو المحتضر، تسميته بتلك لحضور الملائكة ياه، إشارة إلى ما قال الله عز وجل (تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا) فصلت: ٣٠

٢- لأن الله وملائكته شهود له بالجنة، او بالخير. (٤)

٣- لأنه شهد له بالإيمان، وحسن الخاتمة بظاهر حاله. (٥)

هذه أغلب الأقوال التي قيلت في سبب التسمية، وما لم نذكره فإنه يدخل في بعض هذه الأقوال، ولا يخرج عنها في الغالب.

(١) عمدة الحفاظ، ص ٢٧٩

(٢) تهذيب اللغة: ٧٣

(٣) لسان العرب لأن منظور: ٢٩٣/٣

(٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووية ١٦٥/٢.

(٥) المطلع على أبواب المققع، لأبن مفلح، ص ١١٦

### المطلب الثالث : تعريف الشهيد في اصطلاح الفقهاء

تعتبر لفظه "شهيّد" لفظه عامه يدخل تحتها جميع من أثبت له الشارع صفة الشهادة، لكن الفقهاء رحمهم الله لهم اصطلاح خاص في تسمية الشهيد الذي يأخذ أحكاما تخصه عن سائر الموتى.

وقد اختلفوا في تحديد الشروط والضوابط التي تحدد مفهوم الشهيد بالمعنى الاصطلاحى، ولذا فإنهم قد اختلفت تعريفاتهم حسب شرط كل مذهب، وسوف نعرض هنا لبعض هذه التعريفات - إن شاء الله - على وجه الاختصار والإجمال، لأن كثيرا من جزئيات هذه التعاريف كانت محل نزاع بين المذاهب.

#### • التعريف الاصطلاحى للشهيد عند الحنفية:

اختلفت عبارات الحنفية في تحديد مفهوم الشهيد عندهم، ولعل أحسنها وأشملها: تعريف ابن عابدين ، الذي عرفه بقوله: «هو كل مكلف، مسلم، طاهر، قتل ظلما، بجارحة، ولم يجب بنفس القتل مال، ولم يرتث ، «وكذا لو قتله باغ أو حربى أو قاطع طريق ولو تسببا أو بغير آلة جارحة» (١).

#### • التعريف الاصطلاحى للشهيد عند المالكية:

جاء في وصف الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلى عليه قول خليل ، هو: « شهيد معترك فقط، ولو ببلد الإسلام أو لم يقاتل، وإن أجنب على الأحسن، إلا إن رفع حيا، وإن أنفذت مقاتله، إلا المغمور...» (٢) و قوله: «شهيد معترك فقط هو من قتل في قتال الحربيين ، ولذا جاء تقييده عند بعضهم بأنه من قتل في معترك العدو، لا بين اللصوص أو البغاة، أو فتنة بين المسلمين» (٣).

#### • التعريف الاصطلاحى للشهيد عند الشافعية:

عرفه الإمام النووي - رحمه الله- بأنه: «من مات بسبب قتال الكفار حال قيام القتال» (٤).

(١) حاشية بن عابدين : ٢ / ٢٨٥

(٢) مواهب الجليل ، للحطاب : ٢ / ٢٧٥

(٣) حاشية العدوي على الخرشي ٢ / ٣٩١

(٤) روضة الطالبين : ٢ / ١١٩

## المبحث الثاني

### تمهيد:

بشرف لبيتل بشرف المينول، وأفضل ما يقله الإنسان نفسه وماله، ولما كانت الأنف والأموال مبذولة في الجهاد، جعل الله من بذل نفسه في أعلى رتب الطائعين وتزرفها، الشرف ما منله، مع محو الكفر، ومحق أهله، وإعزاز التين، وتون دماء المسلمين. (١)

والجهاد من أعظم أركان الإسلام، لأنه لا شيء أعز على الإنسان من الحياة، إلا من بلغ به ييمانه إلى تعليم الله تعالى وحده وحيه، وبعض أعدائه، فعند تجي نفسه أن ترى عواه على وجه الأرض متعنا بالحياة، منعليا في نعمة الله جل جهله، ثم هو في ذلك كله يكفر به ويجحده ويترك به، ولهذا ندوه الحمية الدينية على أن يجاهده، فإما أن يردده إلى التيق، أو أن يدفع الجزية عن يد وهو صداغر - كان من أهل الكتاب أو يفله أو يقتل، فكان الموت أحب إليه من بقائه على كفره، فهذا هو الذي منه تصدق الإيمان، وإخلاصه أكمل الإخاص (٢).

وهذا الذي من الله عليه بفضائل لا تحصى، ومقر لا تستقصي في كتابه العظيم. وعلى لسان نبيه الكريم

١- قال تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أنوات بل أحياء ولكن لا تشعرونه) البقرة: ١٥

٢- وقال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بنا آتاهم الله من فضله ويبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بتقنة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) آل عمران: ١٦٩-١٧٩

فخير الله تعالى عن الشهداء . بفهم و قعوا في هذه الدارقين ارواحهم حبه مرزوقة في دار القرار (٣)

٣- و التتري الله سبحانه وتعالى من المؤمنين نفوسهم التقاستها لديه إحسانا منه وقضية

وكتب له العقد الكريم في كتابه العظيم فيو يقرأ لذا بالسننهم ويلي، قال تعالى مميتا لزوم هذا العقد نزلا في محكم القرآن. (٤)

( وإن الله اشترى من النوعين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تقتلوة في سبيل الله فنون ويقتلونة وغدا عليه قا في التوراة والإنجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله )

(١) احكام الجهاد وفضائله ، للعز بن عبد السلام ، ص ٢٨ .

(٢) المنهاج في الشعب الايمان ، للحمي : ٣٥٣ / ٢ ، بتصريف .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٠٢ / ١

(٤) مشارع الاشواق ، لابن النحاس : ٤٧ / ١ بتصريف .

(فاستبشروا بعقم الذي بيعتكم به وذلك هو الفوز العظيم ) التوبة: ١١١

قال ابن كثير رحمه الله- في تفسير هذه الآية: يخبر تعالى له عوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم دا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسافه؛ فقه قبل العوض عما بلكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له. ولهذا قال الحسن البصري وقادة بيعهم الله فأغلى ثمنهم .(١)

٤- وقال تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ) النساء: ٢٩

وقال تعالى: (وجيء بالنبيين والشهداء) الزمر: ٩٩

قران الله سبحانه ذكر الشهداء مع النبيين تكريما لهم، ويافا العلو منزلتهم

٥ - وقال تعالى: (ويتخذ من شهداء) آل عمران: ١٤٠

قال السهيلي: بوفيه فضل عظيم الشهداء، وتنبه على حب الله وهم حيث قال: (ويتخذ، منكم شهداء ) آل عمران: ١٩٠، ولا يقال: انتقت، ولا قطة إلا في مصطفى محبوب، قال سبحانه(ما اتخذ الله من ولد) المؤمنون: ٩١، وقال: (وما اتخذ صاحبة ولا ولدا) الجن : ٣. فالأخذ بما هو اقتناء واجتباؤه... (٢)

### فضائل الشهادة في السنة

– الشهيد لا يجد ألم القتل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ما يجد الشهيد من مس الغل إلا كما يجد أحكم من مس القرصة . (٣)

(١) تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٧٤ .

(٢) الروض الأنف : ٣ / ١٩٣ .

(٣) اخرجة النسائي في كتاب الجهاد باب ما يجد الشهيد من الألم ص ٥٠

- تحتي الشهيد في يرجع إلى الدنيا ليقتل عشر مرات

عن أنس رضي الله عنه عن النبي و قال: ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة (١)

٣- الشهيد في الجنة (٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أم الربيع بنت البراء - وهي أم حارثة من سراقة - اتت النبي و قالت: يا نبي الله؛ ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب- قلين كان في الجنة صبرت، وان كان غير ذلك فله اجتهدت عليه في البكاء فقال: يا أم حارثة، بها جنان في الجنة وإن ابنك لصافي الفردوس الأعلى

٤- الشهيد تكفر عنه خطاياها إلا الدين

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما- أن رسول الله وقال: ينقر الشهيد كل فقب إلا الدين(٣)

الشهادة في سبيل ال كفر جميع ما على العديد من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى"(٤)

٥- الشهيد رائحة فمه مسك يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله و قال: والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المس .

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد، باب تمنى المجاهد أن يرجع بي الدنيا، رقم ٣٨١٧

(٢) سهم غرب : النهاية في اغراب الحديث والاثر ، لابن الاثير : ٣ / ٣٥٠

(٣) اخرجه مسلم في كتاب الامارة ، باب من قتل في سبيل الله رقم ١٨٨٥

(٤) مشارع الاشواق : ٢ / ٧٢٠

## ٦- الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما- قال: «جيء بأبي يوم أحد قد مثل به، حتى وضع بين يدي رسول الله وقد سجي ثوبا، فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي، فأمر رسول الله فرفع، فسمع صوت صائحة فقال: من هذه؟ فقالوا: ابنة عمرو أو أخت عمرو، قال: فلم تبكي؟ أو: لا تبكي، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع».

## ٧- دار الشهيد:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي : رأيت الليلة رجلين أتياي، فصعدا بي الشجرة، وأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قال: أما هذه الدار فدار الشهداء» (٢).

## ٨- الشهيد يشفع في سبعين من أهله:

عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه» (٣).

## ٩- جسد الشهيد لا تأكله الأرض:

ومن إكرام الله لأجسادهم التي بذلوها لأجله: إيقاؤها كما هي؛ فلا تأكل الأرض أجسادهم، وفي حديث جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما- عندما دفن أبوه مع آخر، وكانا قد قتلا في معركة أحد، قال جابر: «...ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعت هنية (٤) غير أذنه» (٥).

(١) البخاري ، كتاب الشهادة باب ظل الملائكة على الشهيد ، رقم ٢٨١٦ .

(٢) المصدر السابق ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، رقم ٢٧٩١ .

(٣) الترمذي ، كتاب الجهاد باب في ثواب الشهيد ، رقم ١٦٦٣ .

(٤) هنية : أي قليلا ، وهو تصغير هنة ، النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير ، ٢٩١/٥ .

(٥) البخاري ، كتاب الجنائز ، باب هل يخرج ميت من القبر واللحد لعله ، رقم ١٣٥١

وعنه رضي الله عنه في حديث آخر قال: «ما أراد معاوية أن يجري الكظامة(١) قال: قيل: من كان له قتيل فليأت قتيله يعني قتلى أحد قال: فأخرجناهم وطابا يتشون، قال: فأصابت المسحاة إصبع رجل منهم فانفطرت دما». قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ولا ينكر بعد هذا منكر أبدا (٢).

وعنه رضي الله عنه أيضا أنه قال: «فرأيت أبي في حفرتة كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيت أكفانه؟ فقال: إنما كفن في نمره(٣) خمر بها وجهه، وجعل على رجليه الحرمل(٤)، فوجدنا النمره كما هي، والحرمل على رجليه على هيئته، وبين ذلك ست و أربعون سنة» (٥).

وعن قيس بن أبي حازم(٦) قال: «رأى بعض أهل طلحة بن عبيد الله أنه رأى في المنام، فقال: إنكم دفنتموني في مكان قد أذاني في الماء، فحولوني منه. قال: فحولوه، فأخرجوه كأنه سلقه(٧) لم يتغير منه شيء إلا شعرات من لحيته (٨).

قال السهيلي رحمه الله -: «...وما وجد في صدر هذه الأمة من شهداء أحد، وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فإنه وجد حين حفر معاوية العين صحيا لم يتغير، وأصابت الفأس إصبعه فلميت، وكذلك أبو جابر عبد الله بن حرام، و عمرو بن الجموح، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه استخرجته بنته عائشة من قبره حين رأته في المنام، فأمرها أن تنقله من موضعه، فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير، ذكره ابن قتيبة في المعارف والأخبار بذلك صحيحة(٩).

وجاء في شرح الطحاوية: «...وأما الشهداء فقد شوهد منهم بعد مد من دفنهم كما هم لم يتغيروا، فيحتمل بقاؤه كذلك في تربته إلى يوم محشره، ويحتمل أنه يبلى مع طول المدة، والله أعلم، وكأنه -والله أعلم- كلما كانت الشهادة أكمل، والشهيد أفضل، كان بقاء جسده أطول» (١٠).

وشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصر.

- 
- ١) الكظامة : كالقناة ، وهي ابار تحفر في الأرض متناسقة ، النهاية ١٧٧/٤ .
  - ٢) اخرج ابن المبارك في الجهاد ص ١١٢ .
  - ٣) ابن الاثير ، النهاية ، ١١٨/٥ .
  - ٤) نوع من أنواع البنات ، انظر في القاموس المحيط ، ص ١٢٧١ .
  - ٥) اخرج ابن سعد في الطبقات : ٥٦٢/٣ .
  - ٦) قيس ابن حازم البجلي ، أبو عبد الله الكوفي ، تهذيب التهذيب : ٣٨٦ / ٨ .
  - ٧) سلقه ، الاملس الطيب ، النهاية ٣٩١ / ٢ .
  - ٨) رواه عبد الرزاق : ٥ / ٢٧٧، ٢٨٧ .
  - ٩) الروض الانف : ٥٢ / ١ .
  - ١٠) انظر الى كتاب تفريخ الكرب بفضائل شهيد المعارك والحرب ، د باسم الجوابرة ومشارع الاشواق : ٢ / ٦٦١ .

## المبحث الثالث

### في حقيقة موت الشهداء، ومعنى حياتهم بعد الموت

المقتول في سبيل الله تعالى حي عند ربه يرزق من الجنة، قال تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون [البقرة: ١٥٤]).

وقال تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (آل عمران: ١٩٩-١٧١)»

فالشهيد وإن كان حيا في أحكام الآخرة، فإنه في أحكام الدنيا ميت، يقسم ميراثه، وتعتد نسائه، وغير ذلك من الأحكام الدنيوية الخاصة به.

أما قوله تعالى: «أحياء... فقد اختلف العلماء في معنى هذه الحياة، وما المقصود منها على أقوال كثيرة، نجدها منثورة في الكتب، وخاصة كتب التفسير، تارة مطولة، وتارة مختصرة، وفي ذكر هذه الأقوال ونسبتها، وما استدلل لها إطالة لا تناسب المقام، وسوف اقتصر إن شاء الله تعالى- على بعضها، مما أرى أن له تعلقا وثيقا بهذه المسألة.

والقول الذي خلصت إليه في هذه المسألة، وأرى والعلم عند الله- أنه القول الراجح، وأجده أقرب الأقوال إلى ظواهر النصوص الشرعية والآثار المروية عن الصحابة؛ هو: أن الحياة التي أثبتها الله سبحانه وتعالى للشهداء حياة برزخية حقيقية وليست مجازية، وأن أرواحهم في أجواف طير خضر، وأنهم يرزقون في الجنة، ويأكلون، ويتنعمون، وأنهم في حياة ونعيم، وعيش هنيء، ورزق سفي(١).

وبرهان هذا: ما أوردناه من الآيات الكريمة السابقة، والأحاديث الشريفة الأتية، فقد روى مسروق قال: سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون؟ قال: أما إننا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر. لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شات، ثم تأوي إلى تلك القناديل... الحديث (٢).

(١) تفسير الطبري، ٢/ ٥٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الامارة، باب بيان ارواح الشهداء في الجنة، رقم ١٨٨٧

وعن ابن عباس رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله : «لما أصيب إخوانكم بأحد؛ جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش».

قال الإمام ابن القيم رحمه الله -: «... ان منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التي أعد الله لهم ليست هي تلك القناديل التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ قطعاً، فهم يرون منازلهم ومقاعدهم من الجنة، ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش، فإن الدخول التام الكامل إنما يكون يوم القيامة، ودخول الأرواح الجنة في البرزخ أمر دون ذلك...».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله في: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، فيه قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم بكرة وعشيا».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما- قال: «أرواح الشهداء تحول في طير خضر تعلق من ثمر الجنة».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما- قال: «أرواح الشهداء في طير كالزراير)، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة (١).

قال الحسن البصري رحمه الله -: «إن الشهداء أحياء عند الله تعالى، تعرض أرواحهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح، كما تعرض النار على أرواح فرعون غدوة و عشية فيصل إليهم الوجع»(٢).

قال ابن كثير رحمه الله -: «وكان الشهداء أقسام: منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر باب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهي سيرهم إلى هذا النهر؛ فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم رزقهم هناك ويراح، والله أعلم»(٢).

وهذا الوصف الذي اتصف به الشهيد هل هو خاص به، أم أنه يشمل عموم المؤمنين؟

روى كعب بن مالك قال: قال رسول الله : «إنما نسمة) المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه (٥).

ففي هذا الحديث لم يخص مؤمناً شهيداً من غير شهيد).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: الصحيح الذي عليه الأئمة و جماهير أهل السنة: أن الحياة، والرزق، ودخول الأرواح الجنة، ليس مختصاً بالشهيد. كما دلت على ذلك النصوص الثابتة . (٢)

(١) أخرجه ابن مبارك في الزهد ، ص ١٥٠

(٢) التمهيد لابن عبد البر: ٩٥ / ١١

ويختص الشهيد بالذكر، لكون الظان يظن أنه يموت، فينكل عن الجهاد، فأخبر بذلك ليزول المانع من الإقدام على الجهاد والشهادة، كما نهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، لأنه هو الواقع، وإن كان قتلهم لا يجوز مع عدم خشية الإملاق» (١).

وقد تابع ابن تيمية على قوله هذا: تلميذه ابن القيم في كتابه الروح، وابن كثير في تفسيره، وشارح الطحاوية(٢).

وقيل: إن هذا الوصف خاص بالشهداء لا غيرهم. وإن الآيات والأحاديث السابقة تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم، وأما حديث: «إنما نسمة المؤمن...»، فتأويله: إنما نسمة المؤمن من الشهداء .

ونقل القرطبي رحمه الله - عن ابن العربي أنه حكى إجماع الأمة على اختصاص الشهيد بهذا الوصف(٣).

والذي يظهر لي أن هذا الإجماع غير صحيح لمعارضته القص الصريح والصحيح عن النبي في قوله: «إنما نسمة المؤمن...»، بل حكى شيخ الإسلام رحمه الله - خلاف ذلك وأن جماهير أهل السنة على أن هذا الوصف ليس مختصا به، وبهذا قال بعض كبار العلماء من الشافعية كابن كثير والحنفية كابن أبي العز كما سبق، والله أعلم.

(١) فتاوي ابن تيمية : ٥ / ٣٣٢ .

(٢) ابن ابي العز الحنفي ص ٣٠٣

(٣) التنكرة ، ص ٧٣٥، للقرطبي .

## امتيازات الشهيد

ذكرت الروايات الكثير من الامتيازات التي يحظى بها الشهداء ثمرةً لتعاملهم مع الله تعالى، منها:

### الشفاعة

روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إدراج الشهداء في عداد الشفعاء يوم القيامة حيث قال: "ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء". (١)

### سقوط الت غسل والتكفين

ذكر الفقهاء جملة من الأحكام الفقهية الخاصة بالشهداء فقد جاء في كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: (والشهيد) وهو المسلم ومن بحكمه الميت في معركة قتال أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام أو نائبهما الخاص: وهو في حزبهما بسببه، أو قتل في جهاد مأمور به حال الغيبة كما لو دهم على المسلمين من يخاف منه على بيضة الإسلام، فاضطروا إلى جهادهم بدون الإمام أو نائبه، لا يُغسل ولا يُكفن بل يصلّى عليه ويدفن بثيابه ودمائه، ومن خرج عما ذكرناه يجب تغسيله وتكفينه وإن أطلق عليه اسم الشهيد في بعض الأخبار، كالمطعون والمبطون والغريق، والمهدوم عليه والنفساء والمقتول دون ماله وأهله من قطاع الطريق وغيرهم. (٢)

### دخول الجنة بلا حساب

ومن كرامات ومميزات الشهيد التي جعلها الله له دخوله الجنة بلا حساب؛ نعم، ورد في بعض الروايات استثناء حقوق الناس يعني أنّ الشهيد يُسأل عن حقوق الناس شأنه شأن سائر الموتى.

(١) قرب الإسناد، ج ١، ص: ٣١ و سفينه البحار، ج ٣، ص ٥١٣.  
(٢) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ١، ص ١٢٣ - ١٢٧.

## سبق الدخول إلى الجنة

روي عن الإمام الرضا عليه السلام في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَهِيدٌ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَرَجُلٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِبَادَةٍ**. (١)

سيد الشهداء

وللشهادة مراتب فقد لُقّب الشهيد حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي استشهد يوم أحد بسيد الشهداء ثم أطلق اللقب على الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده في يوم عاشوراء.

من له فضل الشهيد

أشارت المصادر الإسلامية الى مجموعة من الطوائف لها ثواب الشهيد وان لم تشاركه في الأحكام الفقهية الخاصة كسقوط الغسل والتكفين عنه، كالمطعون والمبطون والغريق، والمهدوم عليه والنفساء والمقتول دون ماله وأهله من قطاع الطريق، والمتوفى في طريق الحج و... (٢).

فقد روي عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت! قال: فقال لي: يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله..

وروي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا أبا محمد! إن الميت على هذا الأمر - يعني التشيع لأهل البيت عليهم السلام - شهيد، قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه، فإنه حي يرزق. (٣)

(١) [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه (ع) قال: قال رسول الله (ص) أول من يدخل الجنة شهيدٌ وعبدٌ مملوكٌ أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ورجلٌ عفيفٌ متعففٌ ذو عبادة. (بحار، ج ٧١، ص ١٢٣)

(٢) انظر: معارف ومعاريف، ج ٥، ص ٥٨٢ و بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ١٩٢.

(٣) معارف ومعاريف، ج ٥، ص ٥٨٣ - ٥٨٢.

## الخاتمة

تلخصت نتائج البحث إجمالاً على النقاط التالية:

- أن القطة والشهيد براد منها في الجملة معنيان

أ- المعنى العالم، وهو ما قص الشارع على تسميته شهيداً، واصطاح العلماء على تسميته بشهيد الآخرة، والمقصود أن هذه الشهادة يترتب عليها الأجر الآخروي  
ب- لمعنى الخاص، وهو المسلم المغول في معركة الكفر، ويسمي بشهيد لقياء، وقديماً بالشهيد الكامل، أو للشهيد المخصوص، أي الذي اختص ببعض الأحكام عن سائر المونى، وذا أطلق الفقهاء القطة والسهده في المراد منها هذا المعنى في الغالب

ج- أن طلب الشهادة وتهنيها مستحب الورود الأنار بذلك، وليس هذا من فمتي الموت المنهي عنه

٢- أن المادة منزلة عظيمة لا تطلق إلا على من توفرت فيه الشروط وشفقت عنه الموقع، وشهد | له المؤمنون بذلك، فمنذ يصح قول فشن شهيد  
- أن شروط السعادة هي

أ- الإسلام، فالكفر ليس بشييد في الدنيا ولا في الآخرة، وإن قال طلقاً، ولا يجوز وصفه بذلك.

ب- الإخلاص، وهو أن يكون قتاله في سبيل الله، ومن شرك في نيته أمرا غير مشروع كالرياء والسمعة والحمية نهه يبطل عمله، وأما من شرك في قينه أمر مشروع كرد؛ الغنيمة فالصحيح أنه لا يبطل عمله به

ج- الصبر و علم القرار

أ- الطول، وهو السرقة من الغنيمة

ب- لدين، فمن كان عليه دين ولم يدع قضاة ووقاية، لو لم يجعل له وكى فيه يمنع من حصول الأجر الكامل الموعود به في الشهادة

ج- المعصية، إذا كانت غير متفكة عن سبب الشهادة، أما إذا كانت المعصية متفكة من سبب الشهادة فإنها تصل له الشهادة ان شاء الله

د- أن الشهداء بالقتل في معركة الكفار عموماً، والمسلمين البغاء يأخذون الأحكام الخاصة بالتهيد من علم الغسل، والنعن غيابهم، و غير ذلك، هذا إذا أجهز عليهم في مصرعهم، أما من عن متهم فترة من الزمن وطال الفصل رقا بين بصفته وس مونه، نو أكل فإنه يكون كسائر المونى أن من قال في المعركة خطأ فإنه يكون شهيد نطيق عليه أحكام الشهداء، سواء كان هذا القتل من المسلمين، أو من الكافرين، أو من قبل نفسه.

## المصادر والمراجع

- ١) احكام الجهاد وفضائله ، لعز بن عبد السلام، تحقيق نزيه حماد ، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية .
- ٢) انيس الفقهاء، القونوي، دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية .
- ٣) تاج العروسة، الزبيدي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية.
- ٤) التذكرة، للقرطبي ، دار ابن الحزم ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة .
- ٥) تفريغ الكرب بفضائل شهيد المعارك والحرب ، د باسم الجوابرة ، دار الياض للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى .
- ٦) تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى .
- ٧) تفسير الطبري، للإمام أبو جعفر الطبري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة .
- ٨) التمهيد ، لابن عبد البر، تحقيق مجموعة من المحققين ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، الطبعة الثانية .
- ٩) تهذيب الأسماء واللغات ، للنووية ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى .
- ١٠) تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعارف ، الطبعة السادسة.
- ١١) جمهرة اللغة، لان دريد، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة السادسة .
- ١٢) الروض الانف، عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة .
- ١٣) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، محمد العاملي وزين الدين العاملي، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، لبنان ، بيروت ، التحقيق محمد كلانتر ، الطبعة الثانية .
- ١٤) روضة الطالبين، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة .
- ١٥) سنن الترمذي ، الترمذي محمد بن عيسى ، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الاولى .
- ١٦) سنن النسائي ، أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى .
- ١٧) الصحاح، الجوهري ، دار العلم للملايين، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة.

- ١٨) صحيح البخاري، للبخاري، دار النورين ، الطبعة الخامسة .
- ١٩) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية
- ٢٠) الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الاولى .
- ٢١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لاحمد السمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
- ٢٢) فتاوي ابن تيمية، أحمد بن تيمية، دار الوفاء، الطبعة السادسة .
- ٢٣) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الحديث القاهرة، الطبعة الثالثة .
- ٢٤) قرب الإسناد، جعفر قمي ، مطبعة نينوي الحثيثة ، تحقيق مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث ، الطبعة الرابعة .
- ٢٥) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة .
- ٢٦) لسان العرب، لأن منظور ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .
- ٢٧) مختار الصحاح، الرازي، مكتبة ناشرون ، لبنان ، الطبعة الثانية .
- ٢٨) مشارع الاشواق ، احمد بن ابراهيم ابن النحاس ، تحقيق إدريس محمد علي و محمد خالد إسطنبولي ، الطبعة الثانية دار المعارف .
- ٢٩) مطلع على أبواب المقفع، لأبن مفلح، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة
- ٣٠) منهاج في الشعب الايمان ، الحسين بن الحسن الحلبي ، تحقيق حلمي محمد فودة ، دار الفكر ، الطبعة الاولى .
- ٣١) نهاية، لابن الاثير، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، الطبعة الخامسة .